

## سوسيولوجيا الحوار الأسري

الدكتور: مركمال عبد الستار

جامعة زيان عاشور بالجلفة.

تاريخ الاستلام: 2020/11/20 تاريخ القبول: 2020/12/04 تاريخ النشر: 2021/02/25

### ملخص

يرتبط استقرار النسق الأسري باختلاف نمط الأسرة وشكلها ووظائفها بقوة شبكة علاقاتها بين أفرادها ، هاته العلاقات التي تعتبر المبتغى و الهدف الأسى لكل فعل تواصلى داخل الأسرة وحينها تصبح الحوارات جد مهمة من خلال الدردشة والإنصات وإبداء الرأي ، وتعتبر الحوارات الأسرية بمثابة صمام أمان للأسرة والشباب في نفس الوقت لاسيما في ظل تصاعد مد الحوارات الافتراضية التي أفرزتها منظومة الشبكة العنكبوتية العالمية ومفاهيم التقارب الثقافي والعولمة . فالحوار من الأساليب التربوية المهمة ذلك لأن الكلمات المؤمنة والأحاديث الطيبة لها أثر في النفوس وتترك بصماتها في الأفئدة والعقول؛ فحاور عليه أفضل الصلاة و السلام وجادل بالحكمة والموعظة الحسنة بل جعل الكلمة الطيبة التي هي وحدة بناء الحوار نوعاً من الصالحات وضرباً من ضروب الطاعات والقربات، فقال صلى الله عليه وسلم: "الكلمة الطيبة صدقة".

الكلمات المفتاحية : الحوار: الأسرة : الحوار الأسري .

## Summary

The stability of the family pattern is related to the difference in the family's pattern, shape and functions with the strength of its network of relationships among its members. These relationships are the ultimate goal and goal of every communication action within the family, and at that time the dialogues become very important through chatting, listening and expressing opinions, and family conversations are considered a safety valve for the family and youth in the same Time, especially in light of the escalating tide of virtual dialogues produced by the World Wide Web system and the concepts of cultural convergence and globalization.

Dialogue is an important educational method, because believing words and good conversations have an impact on the souls and leave their imprint on the minds and minds. So he discussed the best of prayers and peace be upon him and argued with wisdom and good advice. Rather, he made a good word, which is the unity of building dialogue, a kind of righteousness and a form of obedience and closeness, so he, may God's prayers and peace be upon him, said: "A good word is charity."

**Keywords:** dialogue; Family; Family dialogue

### 1- تعريف الحوار:

حاور : بمعنى جابوب وراجع الكلام (ابراهيم فلاتي . 1997 . ص 127 )

محاورة : جدال يدور بين شخصين أو أكثر حول موضوع معين مع تبادل الكلام  
حوار: تبادل الحديث . ويسمى المحادث محاوراً (لويس معلوف اليسوعي . 2000 .  
ص 595 )

وكلمة حوار مشتقة من الحور ويعني الرجوع ، فالحوار هو مراجعة الكلام  
والمحاورة يقصد منها المجاوبة

وفي القرآن الكريم ذكرت كلمة حوار في عدة مواضع جاء في بعضها ذكر فعل  
الحوار لدلالة على المخاطبة في قوله عزوجل : " فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا

## سوسيولوجيا الحوار الأسري

أكثر منك مالاً وأعز نفراً " وقال تبارك وتعالى " قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً " (سورة الكهف/37.34) .

كما ذكر لفظ الجدل والمجادلة بدلالة الحوار والمحاورة في قوله تبارك وتعالى : " قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله " (سورة المجادلة/1) وقال تعالى " أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ " (سورة النحل /125) .

أما إصطلاحاً فقد تعددت التعاريف لمصطلح الحوار ، فهناك من يعرفه بأنه عملية تبادل الحديث بين أفراد أو مجموعات على أختلاف توجهاتهم وأفكارهم من أجل التفاهم وتبادل المعرفة (حسن شحاته-زينب النجار . 2003 . ص 172 ) أما فرجينيا ساتر Virginia sater فعرفت الحوار بأنه : " عملية أخذ وعطاء للمعاني بين شخصين " وفي كتابها ( المهارات ما بين الأشخاص ) أشارت إسترد فرنش Estred frensh إلى مفهوم الحوار بقولها " إن المهارات ما بين الأشخاص هي ما نستخدمه حينما نتصل بأشخاص آخرين ونتعامل معهم وجهاً لوجه " (ابراهيم الفقي . 2001 . ص 85 )

وعموماً فالحوار هو عملية ضرورية لإستمرار الحياة الإجتماعية عامة والحياة الأسرية خصوصاً كما أنه طريقة للتعبير عن مشاعر أفراد الأسرة السلبية منها والإيجابية وقد يشمل موضوعات لها علاقة بثقافة الأسرة وعلاقة الآباء مع الأبناء.

### 2- مفهوم الحوار الأسري :

يقول الشيخ إدريس بنزاكور " إن الحوار الأسري مبدأ عظيم وأساس متين يحيي الأسرة من كوابيس الإنحرافات " أي أنه قيمة إنسانية متجذرة في الأسر على

## الدكتور: مركمال عبد الستار

إختلاف أنماطها ووسيلة لتقوية العلاقات الأسرية وجعلها أكثر إيجابية وبالتالي فهو يوفر للشباب المناخ الأسري الجيد والسليم من الناحية النفسية بكل ما يحمله من معاني الإحترام والحب والمشاركة والثقة والفهم والطمأنينة والإستقرار والامان (سعيد حسني العزة . 2000 . ص 25 )

وعليه فإن الحوار الأسري يمثل التفاعل بين أفراد الأسرة الواحدة مستنداً في ذلك على المناقشة والحديث وتبادل الأفكار والآراء مع ضرورة إضغاء كل طرف إلى الآخر مما يخلق منصة من التواصل الأسري ويعزز العلاقات بين أفرادها . هذا التواصل الأسري بشقيه اللفظي وغير اللفظي لا يتأتى بمعزل عن الحوار الإيجابي الذي يجعل من الأسرة ملاذاً آمناً للبووح بكل ماتختلج به نفسية الشباب التي إن لم تفرغ ماها من شحنات في البيئة الأسرية مع باقي أفراد الأسرة ستلجأ لامحال إلى إختيار نوع آخر من التواصل للتفاعل أكثر وقد يكون هذه المرة التواصل غير واقعي أو بمعنى آخر إفتراضي أو رقمي كمحصلة الكبت والعنف الرمزي الذي قد تمارسه الأسرة أحياناً في حق أبناءها .

### 3- أنواع الحوار الأسري :

3-1- الحوار الإيجابي والسليبي : يقصد بالحوار الإيجابي الحوار الذي من شأنه تقوية الروابط الأسرية وتوطيد العلاقة بين الوالدين والأبناء ، كما أنه يساعد على تنمية لغة التفاهم والتوافق وفي هذا فهو يتطلب مهارات للتحدث والإصغاء ويعتمد هذا النمط من الحوار في الغالب على الحوار النقاشي وحوار العيون والحوار العابر والحوار الوجداني الشعاعي

في حين وعلى النقيض من ذلك يرمز الحوار السليبي للتواصل اللفظي الخاطئ المنقوص والمبهم والذي يستند في الغالب على مبدأ السيطرة من طرف واحد مما يخلق حالة إحباط وتوتر لدى الطرف الآخر ولعل هذا النمط من الحوار واحد من

## سوسيولوجيا الحوار الأسري

أسباب التفكك الأسري مادام يسند إلى واحدة من الأشكال التالية التعجيز والتسلط والإهمام والعدوانية

2-3- الحوار الخارجي والداخلي :

يعرف الحوار الخارجي في بعض المراجع الأخرى بالحوار الحقيقي والمقصود من ذلك التفاعل الذي ينشأ بين فردين أو أكثر ويتم من خلال تبادل الأفكار والآراء ووجهات النظر بين الأطراف المتحاوره .

في حين يقصد بالحوار الداخلي ذلك الحوار الوهبي الذي يقيمه الشخص بينه وبين نفسه بغية التمرن على موقف معين وهو ما يشير إليه مورينو Moreno حينما يعرف الحوار الداخلي قائلاً: " هو بمثابة تمرين يهدف لإعطاء الأجوبة على مشاكل ومواقف مختلفة عن المشاكل والمواقف المعروفة من قبل الشخص " (محمد احمد النابلسي . 1991 . ص 97 )

4- مقومات الحوار الأسري الجيد :

هناك متطلبات وشروط وجب توفرها حتى يتم الحوار بكفاءة وفعالية والتي يمكن أن نوجزها في العناصر التالية : (ناصر محمد العديلي . 1996 . ص 486 )

-يجب أن تستخدم ألفاظ بسيطة ومفهومة

-إختيار الزمان والمكان المناسبين للحوار

-يجب على المتحدث أن يستخدم الرموز المتداولة والمعروفة للتعبير عن رأيه

-يجب أن تكون الرموز قابلة للإنتقال بسرعة وسلاسة الإستيعاب

وعليه يجب أن يتضمن الحوار مشاركة عدة أطراف وأن يتعد عن التزمتم للرأي

والتسلط والسيطرة من طرف واحد ، فالحوار الجيد والبناء بين الوالدين والأبناء

داخل الأسرة يجب أن يكون نتيجة إشتراك كل الأطراف أو بعبارة أخرى يجب أن

تكون العلاقة جيدة بين افراد الأسرة لنقول بأن الحوار فعال .

## الدكتور: مركمال عبد الستار

والدافعية لإقامة جسور حوار مع الآخرين نابعة من نفس وذات الفرد ، فالإنسان على حد تعبير مارتي Marty هو الجسد بكل ما فيه من وراثة وسلوك وطباع ونفس بكل مكوناتها ، كما أنه انعكاس لبيئته التربوية والإجتماعية .

ومن أهم العناصر التي تؤسس لعملية الحوار ثلاثية المعرفة والإرادة والمقدرة ، المعرفة بلغة الحوار من خلال الإنفتاح على العالم الخارجي وعلى الأفراد وثقافتهم ولمهجاتهم ولغاتهم استناداً للتفاعل الإجتماعي وهذا التفاعل لا يجرى إلا من خلال رغبة الفرد في الإندماج بإرادة التواصل ماهي إلا رغبة ملحة في محادثة الطرف الآخر والإصغاء إليه بتمعن وتقبل وجهة نظره وإحترام مرجعيته الفكرية والدينية وإتاحة الفرصة له للتعبير عن رأيه ، في حين يقصد بالعنصر الثالث القدرة على الحوار إمتلاك المستوى اللازم لمتابعة الحوار والإستمرار في الإصغاء وتبادل أطراف المناقشة والحديث طيلة فترة الحوار (عبد الفتاح محمد دويدار .

2005 . ص 143 )

### 5- معيقات الحوار الأسري :

مما لا شك فيه أن عملية الحوار الأسري لاتتم دوماً في ظروف حسنة نتيجة تعرضها لعدة صعوبات وعوائق تتأرجح عموماً على ثلاث مستويات المتحدث (المرسل) ، الموضوع ( الرسالة ) ، المصغي ( المستقبل )

1-5- معيقات ذات صلة بالمتحدث : وهذا الأخير يتوقف على سوء إختيار المكان والزمان والجو المناسب للحوار فكثير من الأسر اليوم تعاني من هذه المعضلة إما لعدم تهيئة المناخ المناسب لفتح باب المناقشة والحوار أو نتيجة مكبوتات نفسية أو ضغوط أسرية قد تكون بسبب تسلط أحد الوالدين لا يحسن المتحدث إختيار البداية المناسبة لجذب إنتباه المصغي وتحفيزه على مواصلة التفاعل . وفي هذا وجب على المتحدث الإبتعاد عن أنماط معينة تخل بعملية الحوار وتشوه الرسالة

## سوسيولوجيا الحوار الأسري

كالسيطرة وعدم ترك فرصة للطرف الآخر للإدلاء برأيه أو التعصب والتحيز نحو إتجاه معين .

2-5- معيقات ذات صلة بالمصغي : وفي هذا فإن الخلل الذي يحدث على مستوى الحوار الأسري لا يفترض دوماً التقصير من المتحدث فقد يكون الخلل منوط بالمصغي أو المنصت لا سيما إن كان في وضعية مستمع فقط أين يصعب عليه الإلمام بعناصر الحوار كما لا يمكن له التواصل مع المتحدث وهذا الإشكال إما أن يكون عن غير وعي كحالات الشرود الذهني وأحلام اليقظة التي تصيب كثير من الشباب داخل أسرهم أو أن يكون عدم الإصغاء عن وعي حينما يكون الشاب جالساً ككتلة بشرية فقط وذهنه منصب حول هاتفه الذكي أو الكمبيوتر لحظة الغوص في العالم الافتراضي .

بيد أن هناك أوجه أخرى للقصور في هذا الجانب ذات الصلة بالمصغي منها عدم فهم موضوع الحوار بسبب إستخدام المتحدث لغة حوار تختلف عن اللغة المتداولة في الأسرة ( مثل التكلم بالفرنسية مع الأبناء داخل الأسرة وهم معتادون على التفاعل بالعربية مما يصعب عليهم فهم فحوى الحوار ) أو فهم موضوع الحوار بشكل خاطئ نتيجة غموض وتعقد عناصر الموضوع فتختلف معاني الرموز بين المتحدث والمصغي .

3-5- معيقات ذات صلة بموضوع الحوار والجو العام : وفي هذا نقصد بالجو العام للحوار المحيط الأسري وكل مايتعلق به من عناصر داخلية كعدم ملائمة المكان لموضوع الحوار (غياث بوفلجة. 1992 . ص 130 ) وعناصر خارجية كالأصوات المزعجة ورنات الهاتف والأشخاص الزوار فجأة .... مما يسبب إنقطاع الحوار عدة مرات إضافة إلى عدم وجود وسائل الراحة التي تساعد على نجاح عملية الحوار مثل عدم ملائمة المقاعد أو التهوية السيئة ...

## الدكتور: مركمال عبد الستار

هذا وقد يشكل موضوع الحوار في حد ذاته معيقاً لنجاح الحوار الأسري لا سيما وإذا كان الموضوع محل النقاش غير واضح الطرح وغير محدد الأهداف أو قد يكون مكرر كذا من مرة ولا فائدة منه فيخلق حالة روتينية وملل لدى المستمع فيخرجه عن دائرة التفاعل ، في حين فإن المواضيع الشخصية والمتعلقة بالمتحدث فقط أو المتحدث وشخص آخر تشكل لدى البقية حالة من عدم الإهتمام والإنشغال فتضعف حلقة الحوار .

إضافة إلى ماسبق يمكن عرض جملة من النقاط التي تؤثر لامحال على آلية التواصل بين أفراد الأسرة الواحدة وتعمل على إعاقة وتشويه نمط الحوار الأسري :

- التداخل الثقافي والذي نجم كحتمية التوسع التكنولوجي في مواقع التواصل الإجتماعي الافتراضي على وجه الخصوص ووسائل الإعلام الأخرى بكافة أنواعها
- رتابة الحياة الزوجية والصمت بين الزوجين وكثرة الخلافات بين الوالدين
- فقدان الأولاد الرعاية العاطفية من الوالدين
- سوء الإستخدام العاطفي للأبناء من خلال الإفراط في أحد النقيضين العقاب أو الدلال
- الأسئلة المحرجة ومواضيع الطابو التي في الغالب تجد إجابات في بيئة غير البيئة الأسرية
- جهل الأولياء بطرق تعليم الأبناء وتنشئتهم وفق قواعد السلوك المهذب
- تأثير الخلان والأصدقاء على سلوك الشاب وأفكاره وقيمه وتطلعاته مما يعزله عن دائرة الحوار الأسري
- غياب القدوة الصالحة داخل الأسرة وضعف التربية الإيمانية

## سوسيولوجيا الحوار الأسري

- ضغوط الحياة والمعيشة التي تؤرق الوالدين وتجعلهما يركزا إهتمامها على جلب لقمة العيش ما يضعف الحوار ويبتره ولا يشعر الوالدين بخطورة الوضع والموقف إلا بعد فوات الآوان وخسارة الأبناء

6- الأهمية الإجتماعية والأسرية للحوار:

6-1- الأهمية الإجتماعية للحوار :

لاشك بأن الحوار يعد أحد أشكال التواصل الإجتماعي هذا التواصل الذي جبل عليه الإنسان منذ الأزل وأكسبه صفة الإجتماعية أو كما يتفق عليه أغلب الباحثين وعلماء الإجتماع لا سيما عبد الرحمن ابن خلدون " الإنسان إجتماعي بطبعه " فهو يعيش وسط جماعة تربطه بهم جملة من العلاقات الإجتماعية فهو لايفتأ يتشبع بقيم وثقافة ومعايير الجماعة حتى يتفاعل معهم ويتواصل وفق ماتمليه الحاجة البيولوجية والإجتماعية وفي هذا فهو يستند للحوار بمختلف أشكاله للتعبير عن متطلباته وميولاته ووجهات نظره ومما سبق يمكن إعتبار الحوار ضرورة إجتماعية وقيمة حضارية إنسانية يمارسها الفرد والمجتمع على حد سواء (عبد الكريم بكار. 2010 . ص 83 ) .

ويجمع الباحثين والتربويين وعلماء الإجتماع أن الحوار ركيزة أساسية في المجتمع تسهم في مواجهة الكثير من القضايا الإجتماعية المعاصرة خصوصاً في الميادين المختلفة ولا سيما الجانب الثقافي والفكري والإيدولوجي الذي أصبح يشكل اليوم مساساً بمنظومة القيم المجتمعية مع التقدم التكنولوجي الهائل والعمولة التي قربت المسافات وقلصت المجتمعات وأصبحت أشبه بالقرية الواحدة ، مما خلقت فرص أكبر للحوار تتخطى الأزمنة والمسافات وتخترق المجتمعات والأفراد دونما سابق إنذار وأصبحت اليوم هاته التكنولوجيا بمختلف أشكالها جزءاً لا يتجزأ من واقعنا وحياتنا الأسرية اليومية بل وأصبحت أسرنا اليوم هي غير التي نتواجد فيه

## الدكتور: مركمال عبد الستار

بيولوجياً بل التي نتواجد فيها فكراً من خلال وسائل التواصل الافتراضي في إطار الشبكة العالمية للمعلومات (ابراهيم بن عبدالله العبيد . 2010 . ص 19 ) .

وتظهر اهمية الحوار اجتماعيا في النقاط التالية :

● يحفظ النظام العام من خلال غرس روح الجماعة والتعاون لدى الافراد (كوثر جمال فادن . 2004 . ص 51 )

● يسهم في تنمية المجتمع والتغيير إلى الأفضل من خلال تعزيز الإنفتاح الفكري بين أفراد المجتمع

(منى حامد موسى . 2010 . ص 9 )

● التحرر من بعض العادات والتقاليد السيئة ونبذها

وعليه فإنه من الأهمية بمكان أن تقوم مؤسسات التنشئة الإجتماعية بغرس ثقافة الحوار الفعال والإيجابي بين أفراد المجتمع والتركيز في ذلك على فئة الشباب لما تكتسيه هاته الفئة من أهمية بالغة في النهوض بمستقبل المجتمع .

### 6-2- الأهمية الأسرية للحوار :

يكتسي الحوار أهميته داخل الأسرة من أهمية الأسرة بالنسبة للمجتمع فالجزء لكل تكامل ولا إستقرار لكل في غياب الجزء وفي هذا فإن هناك مبادئ ينبغي على الأسرة تطبيع الأبناء عليها لإكسابهم مبدأ الحوار وتصبح ثقافة الحوار جزء لا يتجزأ من البناء الأسري ، وهاته المبادئ يمكن حصرها في النقاط التالية :

-مراعاة آداب الحوار وسلوكياته كحسن الإصغاء وعدم رفع الصوت

-احترام رأي الآخر وتقديره والإنصات لوجهات النظر دونما إعتراض أو تزمت

-قبول الآخر والتعامل معه كما هو بدون إنطباعات شخصية خصوصاً في حالات

تبادل الزيارات الأسرية

## سوسيولوجيا الحوار الأسري

-فهم الآخرين وتفهم أحوالهم وأعدائهم وأخطائهم وهنا يجب على الوالدين توضيح إختلاف الروى والميولات للأبناء وتبيان كيفيات التعامل مع الأخطاء الغير مقصودة وزلات اللسان والمواقف المحرجة

-المرونة والإنتفاع على الآخر وغرس قيمة التسامح والبعد عن التطرف في القول والفعل (محمد النصر حسن . 2008 . ص 516 )

وعليه ولما تستشعر الأسرة أهمية الحوار بالنسبة لأفراد الأسرة وتعمل على تعزيزه وتنميته بالوجه المرغوب فإن ذلك سيؤثر على الأسرة بالإيجاب ، ولإبراز أهمية الحوار داخل المحيط الأسري نستعرض العناصر التالية :

- يعمل الحوار على تقوية العلاقات بين أفراد الأسرة
- يعمل على صقل الجانب السلوكي والأخلاقي لدى الأفراد مما يساهم في التنشئة الأسرية
- يخلق التفاعل بين الأبناء والوالدين ويساعد هذا الأخير على فهم ميولات وتطلعات الشباب
- يدعم النمو الإجتماعي والنفسي والفكري لدى الشباب
- يعمل على إستبعاد مختلف الكمونات النفسية لدى أفراد الأسرة لاسيما التعصب والكبت والعزلة
- يعتبر بمثابة علاج لكثير من المشاكل الأسرية الزوجية خصوصاً فكثير من حالات الخلاف بين الزواج تم علاجها بكذا جلسات حوارية .

## الدكتور: مركمال عبد الستار

### المراجع :

#### • القرآن الكريم

- 1- إبراهيم فلاني : قاموس عربي/عربي ، دار الهدى ، عين ميله - الجزائر، ( د.ط ) ، 1997
- 2- لويس معلوف اليسوعي : المتجدد في اللغة العربية المعاصرة ، دار المشرق ، لبنان ، ( د.ط ) ، 2000
- 3- حسن شحاته . زينب النجار : معجم المصطلحات التربوية والنفسية ، الدار المصرية ، القاهرة - مصر ، 2003.
- 4- إبراهيم الفقي : البرمجة اللغوية العصبية وفن الإتصال اللامحدود ، المركز الكندي للتنمية البشرية ، منار للنشر والتوزيع ، دمشق - سوريا ، ( د.ط ) ، 2001.
- 5- سعيد حسني العزة : الإرشاد الأسري ( نظرياته وأساليبه العلاجية ) ، مكتبة دار الثقافة ، الأردن ، ( د.ط ) ، 2000
- 6- محمد أحمد النابلسي : الإتصال الإنساني وعلم النفس ، دار النهضة العربية ، لبنان، ( د.ط ) ، 1991
- 7- ناصر محمد العديلي : السلوك النظامي ، مطابع معاهد الإدارة العامة ، السعودية ، ( د.ط ) ، 1996
- 8- عبد الفتاح محمد دويدار : سيكولوجية السلوك الإنساني ( في إستوائه وسوئه ) ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية- مصر، ( د.ط ) ، 2005
- 9- غياث بوفلجة : مبادئ التسيير البشري ، دار الغرب ، وهران - الجزائر ، ( د.ط ) ، 1992
- 10- عبد الكريم بكار: التربية بالحوار ، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني ، الرياض - السعودية ، ( د.ط ) ، 2010
- 11- إبراهيم بن عبد الله العبيد : تعزيز ثقافة الحوار ومهاراته لدى طلاب المرحلة الثانوية . أطروحة دكتوراه منشورة ، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني ، الرياض- السعودية ، 2010
- 12- كوثر جميل فادن : فوائد الحوار ، دار النهضة العربية ، بيروت - لبنان ، ط 2 ، 2004
- 13- منى حامد موسى : الحوار الأسري ( ممارساته ومواقفه داخل الأسرة السعودية وعلاقته ببعض المتغيرات ) ، مجلة بحوث التربية النوعية ، ع 21 ، جامعة المنصورة ، السعودية ، 2010
- 14- محمد النصر حسن : دور التربية في تدعيم ثقافة الحوار مع الآخر ، المؤتمر العلمي العربي الثالث ، مصر ، 2008